

تفسير أبي السعود

3031 - آل عمران .

الخطب وهو تذييل لما قبله مبين لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه بأن ذاته المقدسة المتميزة عن سائر الذوات المتصفة بما لا يتصف به شيء منها من العلم الذاتي المتعلق بجميع المعلومات متصفة بالقدرة الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يخرج من ملكوته شيء قط .

يوم تجد كل نفس أي من النفوس المكلفة .

وما عملت من خير محضاً عندها بأمر الله تعالى وفيه من التهويل ما ليس في حاضراً .
وما عملت من سوء عطف على ما عملت والإحضار معتبر فيه أيضاً إلا أنه خص بالذكر في الخير للإشعار بكون الخير مراداً بالذات وكون إحضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية .
تود عامل في الطرف والمعنى تود وتتمنى يوم تجد صحائف أعمالها من الخير والشر أو أجريتها محضرة .

لو أن بينها وبينه أي بين ذلك اليوم .

أمدا بعيداً لغاية هولة وفي إسناد الودادة إلى كل نفس سواء كان لها عمل سيئ أو لا بل كانت متمحضة في الخير من الدلالة على كمال فطاعة ذلك اليوم وهول مطلعته مالا يخفى اللهم إنا نعوذ بك من ذلك ويجوز أن يكون انتصاب يوم على المفعولية بإضمار اذكروا وتود أما حال من كل نفس أو استئنافية مبنية على السؤال أي اذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير شر محضاً وادة أن بينها وبينه أمدا بعيداً أو كأن سائلاً قال حين أمروا بذكر ذلك اليوم فماذا يكون إذ ذاك فقيل تود لو أن بينها الخ أو تجد مقصور على ما عملت من خير وتود خبر ما عملت من سوء ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت فحينئذ يجوز كونها شرطية لكن الحمل على الخبر أوقع معنى لأنها حكاية حال ماضية وأوفق للقراءة المشهورة .

ويحذركم الله نفسه تكرر لما سبق وإعادة له لكن لا للتأكد فقط بل لإفادة ما يفيدته قوله D .

والله رءوف بالعباد من أن تحذيره تعالى من رأفته بهم ورحمته الواسعة أو أن رأفته بهم لا تمنع تحقيق ما حذرهم من عقابه وأن تحذيره ليس مبنياً على تناسي صفة الرأفة بل هو متحقق مع تحققها أيضاً كما في قوله تعالى يأيتها الإنسان ما غرك بربك الكريم فالجملة على الأول اعتراض وعلى الثاني حال وتكرير الاسم الجليل لتربية المهابة .

قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث

يحملها على ما يقر بها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا D وأن كل ما يراه كما لا من نفسه أو من غيره فهو من a و b وإلى a لم يكن حبة إلا a وفي a وذلك مقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزماً لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته .

يحببكم a أي يرض عنكم .

ويغفر لكم ذنوبكم أي يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزة وبيوتكم في جوار قدسة عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة أو المشاكلة .
و a غفور رحيم أي لمن يتحبب إليه بطاعته ويتقرب إليه